



University of Tehran

The Meta-Characteral Representations of Meta-Narrative Structure in Taqs (Climate) of Amir Taj Alsir

Hosein Torfi Olayvi¹ | Ali Khezri^{2*} | Rasool Ballawi³ | Mohammad Javad Pourabed⁴

1. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. Email: h.torfi128@gmail.com
2. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf university, Bushehr, Iran. Email: alikhezri84@yahoo.com
3. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf university, Bushehr, Iran. Email: r.ballawy@gmail.com
4. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities Persian gulf university, Bushehr, Iran. Email: javad406@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:

Research Article

Article History:

Received July 16, 2022

Revised September 18, 2022

Accepted October 08, 2022

Keywords:

Amir Taj Alsir,
Meta-narration,
Meta-character,
Taqs (Climate).

ABSTRACT

The character is one of the most important elements in any novel, especially in meta-narrative studies in which this element come fictionally, or the character of the author in the text, and determines the problematic of the narration which may be studied within the narrative studies. As a sequence, this technique, known as Meta-narration, repeated frequently until the fiction overlaps the reality or a text comes within another text. The Sudanese author, Amir Taj Alsir, has very often applied this technique in different ways in his novels, especially in Taqs (Climate) where the narrator of the text is meanwhile an author of the novel. Accordingly, we find the novel Hunger Wishes inside the Taqs. As a result, develops the technique of Meta-narration which represents “a story taking place within another story.” As the reading of the novel proceeds, we’re going to introduce and distinguish the characters from the beginning to the end, for the reason of not reducing the surprise element and to give a clue of the ambiguity of the Meta-narrative plot. This article aims to study the meanwhile fictional and real character of Nishān Hamzeh Nishān who was created by the main character’s phantasy and entered in his real life, a technique that oriented this study to concentrate on meta-reality of the novel’s characters. Finally, the article studies Meta-narration, meta-narrative events of characters, fictional and real character, the internal and external structure of meta-narrative writing, meta-characteral fiction, meta-character and meta-narrator. Through this study, it turns out that the meta-character affects the navel plot and takes it beyond the narration. This study is carried out according to analytical-descriptive method and has come to results, the most important among which is that the character oscillates between the fiction and the reality in the meta-narrative text and helps the realm of the imagination until the illusion. It is also possible to use the expression “meta-character” as an independent technique, a process noticed a lot in Taqs (Climate) novel for the character Nishān Hamzeh Nishān.

Cite this article: Torfi Olayvi, H., Khezri, A., Ballawi, R., Pourabed, M. J. (2023). The Meta-Characteral Nepresentations of Meta-Narrative Structure in Taqs (Climate) of Amir Taj Alsir. *Arabic Language and Literature*. 19 (1), 37-50.
Doi: 10.22059/JAL-LQ.2021.315835.1129



© The Author(s).

Publisher: University of Tehran Press.

DOI: <https://doi.org/10.22059/JAL-LQ.2021.315835.1129>



جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٢٤٢٣-٦١٨٧

موقع المجلة: <https://jal-lq.ut.ac.ir>

لتمتلات الميتاشخصية في رواية "طقس" لـ "أمير تاج السر"

حسين طرفي عليوي^١ | علي خضري^٢ | رسول بلاوي^٣ | محمد جواد بورعابد^٤

١. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران. البريد الإلكتروني: h.torfi128@gmail.com
٢. الكاتب المسؤول، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران. البريد الإلكتروني: alikhezri@pgu.ac.ir
٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران. البريد الإلكتروني: r.ballawy@gmail.com
٤. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران. البريد الإلكتروني: m.pourabed@pgu.ac.ir

المخلص	اطلاعات مقاله
<p>تعدّ الشخصية من أهمّ العناصر في الرواية، خاصة في الدراسات الميتاسردية، حيث تأتي الشخصية بصورة خيالية أو تدخل شخصية المؤلف في النصّ الروائي وتصبح إحدى شخصيات الرواية، وتحصل إشكالية في السرد، يمكن دراستها ضمن الدراسات السردية، وكثيراً ما تتكرّر الشخصيات في بعض النصوص وأحياناً، في نفس الوقت، تُسمي افتراضية وواقعية، أو يدخل نصّ داخل نصّ، حيث يقال لهذه التقنيّة الميتاسرد، وقد وُظفها الروائي السوداني "أمير تاج السر" في رواياته بطرق وأساليب مختلفة، لاسيّما في رواية "طقس"، إذ يكون بطل روايته روائياً، يكتب رواية "أمنيات الجوع"، وتحصل رواية داخل رواية، أي رواية "أمنيات الجوع" داخل رواية "طقس". وهنا يتشكّل النصّ الميتاسرد الذي يعمل دائماً لسرد آخر. يتمّ التمييز والتطبيق بين الشخصيات على سياق قراءة الرواية: من البداية إلى النهاية؛ لكي لا يقلل من عنصر المفاجئة ويكون البحث مساهماً في إعطاء صورة عن غموض النصّ الميتاسرد. يحاول هذا البحث أن يتطرق إلى الميتاشخصية، أي شخصية "نيشان حمزة نيشان" التي باتت افتراضية وواقعية معاً، بل خرجت من خيال بطل الرواية، ودخلت في عالمه الواقعي، مما سعى البحث إلى دراسة الميتاواقعية لشخصيات الرواية، ويتمّ التطرق في هذه الدراسة إلى مواضيع مثل الميتاسرد، الأحداث الميتاسردية للشخصيات، الشخصية الافتراضية والشخصية الواقعية، البناء الخارجي والبناء الداخلي للنصّ الميتاسرد، والتخييل الميتاشخصي. من خلال هذه المباحث يتبيّن أنّ الميتاشخصية هي التي تؤثر على النصّ الروائي، ليصبح كلّ النصّ، مع عناصره ما وراء السرد. وقد توصلّ البحث إلى نتائج أهمّها أنّ الشخصية تتأرجح بين الخيالية والواقعية في النصّ الميتاسرد، وتساعد الميتاشخصية في اتّساع نطاق التخييل، بل إلى حدّ التوهيم، ويمكن استعمال مصطلح الميتاشخصية، كتقنيّة مستقلة، وهذا ما شوهد في رواية "طقس" لشخصية "نيشان".</p>	<p>نوع مقاله: محكمة</p> <p>تاريخهاى مقاله: تأريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٢/١٣ تأريخ المراجعة: ٢٠٢١/٠٩/٢٥ تأريخ القبول: ٢٠٢١/١١/٠٥ تأريخ النشر: ٢٠٢٣/٠٣/١٤</p> <p>الكلمات الرئيسية: الميتاسرد ، الميتاشخصية ، أمير تاج السر ، رواية "طقس".</p>

العنوان: طرفي عليوي، حسين؛ خضري، علي؛ بلاوي، رسول؛ بورعابد، محمدجواد(٢٠٢٣). لتمتلات الميتاشخصية في رواية "طقس" لـ "أمير تاج السر". مجلة اللغة

العربية و آدابها ، ١٩ (١) ٢٧-٥٠.

DOI: <http://doi.org/10.22059/JAL-LQ.2021.315835.1129>

الناشر: دار جامعة طهران للنشر.

© المؤلفون.



DOI: <http://doi.org/10.22059/JAL-LQ.2021.315835.1129>

المقدّمة

يسلّط البحث الضوء على النصّ الميْتاسردي ، لاسيما دور الشخصية في رواية "طقس" للكاتب "أمير تاج السر" ، ولا يسع للدراسة أن تتطرّق إلى النصّ الميْتاسردي في باقي رواياته. تحاول كذلك مناقشة الشخصيات وصفاً وعملاً ، في النصّ الميْتاسردي ، إذ هناك أحداث متكرّرة في الرواية وقد تضمّ بعض الشخصيات لتكون شبيهة ببعض ، ولا تقيّم الدراسة هذا التكرار بأنّه يضرّ بالمستوى السردي أم لا ، بل تكتفي بتمييز هذه المشاهد وإعطاء صورة واضحة عن الشخصيات التي تكون متشابهة في العمل والوصف ، كما تقارن الدراسة التشابه بين شخصية الراوي وشخصية نيشان حمزة نيشان وشخصية "إفرنجي" إذ كلّهم يقومون بتقييد اليمين. وفي الحقيقة أهمّ ما تريد إثباته هذه الدراسة هو أنّ دور الشخصية الكبير في النصّ الميْتاسردي يؤدّي إلى الميْتاشخصية في الرواية ، ولو لا تأرّجج الشخصية بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي لما ظهر الميْتانصّ السردي.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما أهم وظائف الميْتاشخصية في رواية "طقس"؟ ما أنواع الميْتاشخصية التي عمدها الروائي أمير تاج السر في رواية "طقس"؟ ما هو دور الميْتاشخصية في إغناء وإثراء النصّ ، في رواية "طقس"؟

هناك دراسات وبحوث قليلة حول الميْتاسرد في الدراسات العربية ، وأهمّ الدراسات السابقة في هذا المجال يمكن الإشارة إلى مقال بعنوان "ميْتاسرد ما بعد الحداثة" للكاتب فاضل ثامر ، طبع في مجلة الكوفة ، السنة الأولى ، العدد ٢ ، شتاء ٢٠١٣ ، إذ قام بتعريف الميْتاسرد حسب المصطلحات النقدية الغربية وقد تطرّق الكاتب إلى الرواية العربية وذكر نموذجاً للروائي عبد الخالق الركابي حول روايته "سابع أيام الخلق" في موضوع بعنوان "الميْتاسرد ونرجسية الكتابة السردية" ، كما يأتي ، ويتطرّق إلى رواية "بابا سارتر" لعلي بدر ورواية "لعبة النسيان" لمحمد برادة و"كراسة كانون" لمحمد خضير ويعترف فاضل ثامر بأنّ دراسته هي احتفاء بإنجازات السرد العربي بقدر ما هي فحص لأحد مظاهر تجلياته ما بعد الحداثيّة ، ويعني به المظهر الميْتاسردي فيه. وتعتبر هذه الدراسة من أهمّ الدراسات الميْتاسردية الحديثة التي درست الروايات الجديدة ، مع الأخذ بعين الاعتبار المهاد النظري لكل مصطلح سردي. ودراسة للكاتب جميل حمداوي بعنوان "الميْتاسرد في القصّة القصيرة بالمغرب" سنة ٢٠١٨. على رغم أن الكاتب يتطرّق إلى الميْتاسرد بالمغرب ويذكر نماذج عديدة ، لكنه يعطي للقارئ معلومات تمهيدية عن مفهوم الميْتاسرد ومصطلحاته ووظائف الخطاب الميْتاسردي وتاريخ الميْتاسرد الغربي والعربي ، وفي المبحث الأخير يتطرّق إلى أشكال الميْتاسرد القصصي ويقدم للقارئ آفاقاً جديدة بالنسبة للروايات الميْتاسردية لاسيما النصوص الحديثة.

هناك دراسات قليلة كذلك ، حول كتابات أمير تاج السر ، ويمكن أن نشير إلى دراسة الكاتب صلاح سرّ الختم ، في كتاب عنوانه "الينابيع السحرية ومسرات الخيال.. لمحات من روايات أمير تاج السر" ، صدر عن دار الأمان بالرباط عام ٢٠١٥ ، وله أسلوب مميّز في قراءة سيرة الكاتب الذاتية وعبر تمثّلات القراءة يكشف الكثير من العلاقات التاريخية المرتبطة بنصّ أمير تاج السر ودرس معظم روايات الكاتب أمير تاج السر بتحليل نقدي ودراسة معمّقة. في الحقيقة لم يتمّ العثور على دراسة ميْتاسردية حول روايات أمير تاج السر ، ولا دراسة مستقلّة حول الميْتاشخصية وهذا ما ركّز عليه البحث لتكون دراسة مستقلّة مع إعطاء فكرة جديدة بأنّ استخدام الشخصيات الواقعية والافتراضية في النصّ الميْتاسردي يشكّل ميْتاشخصية في الرواية.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي- التحليلي ودراسة النصّ داخل النصّ ، أي كتابة أمير تاج السرّ وكتابة الشخصية الروائية في رواية "طقس".

١ . كاتب روائي وطبيب سوداني وله صلة قرابة مع الكاتب السوداني الشهير الطيب صالح. ترجمت رواياته إلى العديد من اللغات الأجنبية ، كما ترجمت بعضها إلى اللغة الفارسية ، ترجمها الكاتب الإيراني محمد حزبائي ، كما وصلت بعض رواياته إلى القائمة القصيرة لجائزة بوكر العربية ، مثل رواية "صائد اليرقات" ، عام 2011م ، ورواية "زهور تأكلها النار" عام 2018م ، ولد عام 1960م ، درس الطب في جامعة طنطا وهو يقيم حالياً في قطر ويعمل كطبيب في الدوحة.

غاية البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة عن الشخصية ودورها في الرواية الحديثة ، لاسيما في النص الميتاسردي ، إذ تتأرجح بين الواقع والخيال ، وتعرّف القراء على الكاتب أمير تاج السر الذي اتخذ أساليب حديثة ومغايرة في رواية "طقس" ، حيث تعطي صورة واضحة عن روايات ما بعد الحداثة.

رواية "طقس"

صدرت هذه الرواية عن دار بلوميزبري في مؤسّسة قطر عام ٢٠١٥م ، ووصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب في المرحلة العاشرة.

قبل الحديث عن الرواية لا بد من الإشارة بأن بطل رواية "طقس" روائي ، ومهنته كتابة الروايات ، ويصفه تاج السر ، بأنه كتب رواية "أمنيات الجوع" وبطل الرواية هو الراوي ، إذن لو أشير في البحث إلى كلمة "الراوي" ، فلا يُقصد أمير تاج السر ، وإنما يُراد به بطل رواية أمير تاج السر في "طقس".

تدور الرواية حول هذا البطل صاحب رواية "أمنيات الجوع" ، ويبقى القارئ أمام رواية داخل رواية ، أي رواية "أمنيات الجوع" داخل رواية "طقس" والبطل في رواية "أمنيات الجوع" اسمه نيشان حمزة نيشان" ، وقد أقيم حفل توقيع لبطل الرواية ، وبدأ الصراع حين أراد منه شخص أن يوقع له الكتاب ، واسمه "نيشان حمزة نيشان" ، ويتفاجئ الكاتب حين يعلم أنّه يحمل نفس الاسم ، فيطارده ، ويسأل عنه ، فيندهش حين عرف أنّ ما كتبه عن حياة نيشان حمزة نيشان في عالم الخيال ، يكون مطابقاً للشخص الذي التقى به ، ويكون نيشان مصاباً بمرض الفصام ، وهكذا تصبح شخصية نيشان متأرجحة بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي ، وتحت القارئ إلى التمييز بينهما ، والمفاجئة الكبرى تحصل في نهاية الرواية إذ يتبيّن للقارئ أن الراوي كذلك ، مصاب بمرض الفصام ، حتى يبقى النصّ مفتوحاً للقراءات المختلفة.

تمهيد نظري للميتاسرد

هناك مصطلحات عديدة قورنت بمصطلح ماوراء السرد ، أو ميتاسرد ، ويُنسب مصطلح ماوراء القصّ للكاتب الأمريكي "وليام غراس" الذي استعمله عام ١٩٧٠م. (أبورحمة ، ٢٠١٠: ١٣)

ويمكن القول معظم الدراسات الميتاسردية تتعلّق بالحبكة والشخصية وعناصر القصة ، ولم نثر على مصطلح مستقل ودراسة مستقلة لمصطلح ميتاشخصية ، وقد طُرِح في هذا البحث لمناقشته ، كفكرة مستقلة ، علّها تكون صائبة للدراسات الميتاسردية القادمة ، ولا بدّ من هذا القول بأنّ معرفة المصطلح أمر مهم جداً.

يقول عزت محمد جاد في كتابه نظرية المصطلح النقدي: «الحقول الدلالية أو بالأحرى حقول المعنى تعني بتجمّع الوحدات الدلالية في اللغة ما تعالقت تصوراتها على الاتساق أو التباين في إطار دلالة موضوعية عامّة ، تجمعها غالباً مرجعية اللفظ المعجمية؛ لأنه ليس ثمة دلالة للفظ المفرد ، وإنّما ينبع الاتساق ممّا ينتمي إلى موضوع معيّن يصبح بديل السياق لتجلي فعالية الدلالة بإعمال أحد تصوّرات الإشارة اللغوية دون آخر» (جاد ، ٢٠٠١: ٢٨٠)

إذا أراد البحث التركيز حول المصطلح النقدي والتنظيري لتقنيّة الميتاسرد ، سيطول المطاف؛ ويمكن تلخيص القول إنّ «مرحلة الستينيّات من القرن الماضي ، تعدّ مرحلة التجريب على مستوى البناء والصياغة وتوظيف هذه التقنيّة في السرد ، والتي دعمت بدراسات وتنظيرات من قبل نقاد وروائيين ، و(المبنى الميتاسردي في الرواية) أي المنجز النقدي الذي نسجته أنامل مبدعه الناقد فاضل ثامر ، وأسهمت دار المدى في نشره وانتشاره/٢٠١٣ ، لرؤاه النقدية الحداثوية التي احتضنت سبعاً وثلاثين عنواناً وتمهيداً حول أطروحة الكتاب التي تنهض على فرضية أن أشكال البناء الميتاسردي أو الميتاروائي في الرواية العربية وقبل ذلك في الرواية العالمية ، هي تنوعات وتمثّلات لما بعد الحداثة» (حمداوي ، ٢٠٠٩ ، ٧٧). من بين كلّ تلك العناوين ، أهمّ ما يلفت النظر لهذه الدراسة هو عنوان الميتاسرد ، والقصّة داخل قصة ، أو الرواية داخل رواية ، والحكايات والأحداث الملحقة ، أو خارج النصّ ، والأدب النرجسي ، والميتاخطاب ، أو الميتالفة ، ومعظمها ظهرت في

سبعينيات القرن العشرين. ويقول حمداوي: «قد أطلق على الخطاب الميتاسردي مجموعة من المصطلحات، ومن بين هذه المصطلحات والمفاهيم: الميتاسرد، والميتاقص، والميتاتخييل، والتشخيص الذاتي، والرواية-المراة، والرومانسيك، والروائية، والتضمن، والحكايات المتضمنة، أو الحكايات المؤطرة أو المتخللة، أو المحكي المؤطر، أو القصة داخل قصة، أو الحكايات الملحقة أو خارج النص، وميتاخطاب، أو السرد أو الأدب النرجسي، والميتاشارح، والخطاب الميتاسردي، والخطاب الميتالغوي وهلمّ جرّاً...» (المصدر نفسه: ٩)

ولم تنته هنا المسميات والمصطلحات والتعاريف حول الميتاسرد، وتقول عنه كاتي وايلز: «هو حكاية داخل حكاية، قصة من درجة ثانية» (وايلز، ٢٠١٤: ٤٣٤) وتؤكد أن بعض النقاد لم يؤيدوا اختيار جينيت مصطلح "ميتا سرد" لأنه لا يعطي معنى "وراء" و"فوق" أكثر مما يعطي معنى "تحت"، لكن بالنهاية تعطي الحق لجينيت، لأن مصطلح "ميتاسرد" يمنح التأثير الأكبر للوهم من الحقيقة والعالم المتخيّل (المصدر نفسه).

في الحقيقة هذا البحث لا يريد مناقشة القضايا النظرية ولا النقدية بشكل وسيع، بل يسلط الأضواء حول الشخصية التي هي أساس النصوص الميتاسردية، لهذا لا يمكن أن يدخل البحث مباشرة إلى تقنية الميتاشخصية إلا إذا أعطى صورة ولو وجيزة عن الميتاسرد في البداية، وكما هو معروف بأن تقنية الميتاسرد أو (ما وراء السرد أو ما وراء الرواية) «هو السرد الذي يعمل دائماً لسرد آخر، هذا السرد الآخر، هو مدلول عليه. قد يكون مصطلح Meta- Fiction جديداً لظهوره المعاصر في التداول النقدي، ولكنه يقترن بنزعة قديمة أو وظيفة موروثية في التاريخ الأدبي للرواية. ويعود تطوّر هذا المصطلح إلى جهود اللغوي ل. يلمسليف الذي طوّر مصطلح (الميتا - لغة / ما وراء اللغة) عام ١٩٦١..» (عبد جاسم، ٢٠٠٥: ١٤)

من جماليات النص الميتاسردي، أن المؤلف كذلك يضع وسط النص، أو يصبح جزءاً من الرواية، وكأن شخصيات الرواية هي التي تتحكم بالمؤلف، وليس المؤلف هو الذي يرسمها، لأنه متورط كذلك بالنص، ويمكن قراءته كشخصية ثانوية في الرواية، وبحاجة إلى وعي متزايد لأن الشخصيات تشتبك، وتلتبس القضايا لتشكّل ميتاسرد الحدث وميتاسرد الشخصية والرواة والحبكة والميتاقص الشخصي الذي سبتطرق إليها البحث بالتفصيل؛ وتقول كاتي وايلز عنه كمصطلح "ميتا" قائلة:

«متأثر بالمصطلح المترسخ ما وراء اللغة: ميتا لغة، فإن ما وراء كلمات انعكس وعياً متزايداً، والتزاماً نظرياً، بمستويات اللغة والخطاب» (وايلز، ٢٠١٤: ٤٢٣) بعد أن تعطي تعريفاً حول مصطلح "ميتا" تذكر نماذج مثل "ما وراء التواصل"، و"ميتا نقد"، و"ميتا دراما"، و"ميتا خيال"، و"ميتا وظيفة"، و"ميتا نحو"، و"ميتا استلزام"، و"ميتا سخرية"، و"ميتا شعريات"، و"ميتا سيميائيات"، و"ميتا شعر"، و"ميتا كلام"، و"ميتا بنية"، و"ميتا خطاب"، و"ميتا نص"، و"ميتا مسرح"، و... (المصدر نفسه)

إذن كما نرى في هذا التعريف بأن العوالم الحقيقية والافتراضية والتخييلية تساير تقنية الميتاسرد، ولم يقل أحمد خريس (الشخصيات الافتراضية والواقعية) بل أكد على عوالم الكتابة، لأنه يريد تعريف الميتاسرد، ولو أشار إلى الشخصية الافتراضية والواقعية والتخييلية لابد أن يقوم بتعريف الميتاشخصية، وأول من استخدم تقنية الميتاسرد كما تحدّث عنه عباس عبد جاسم قائلاً: «أول من استخدم تقنية الميتاسرد هو (وليم ج. جراس) في كتابه "الأدب القصصي وأشكال الحياة" عام ١٩٧٠م، وإن (باتريشيا واو) بلورت بصيغة أكثر تأطيراً وتكثيفاً لحمولته المفهومية وحددت فيه الميتافكشن باعتباره نزعة ضمن الرواية، وليس جنساً ثانوياً من الرواية، وهي نزعة طيفية تتخذ من التخييلية موضوعاً لها. ثم حدّدت (باتريشيا واو) طبيعة الميتافكشن بوصفها طبيعة تجريبية ذاتية الانعكاس، ذاتية التولد، تميل إلى الاعتماد على مبدأ التضاد الأساسي في كيفية بناء الوهم الروائي الخيالي وهدمه». (عبد جاسم، ٢٠٠٥: ١٤).

هذا ما كان في شخصية نيشان حمزة نيشان كذلك. إذ يقوم الروائي أمير تاج السر في بناء العالم الوهمي لهذه الشخصية وبالنهاية تصبغ واقعية، تلتقي بالكاتب الذي كتبها في روايته وينكسر التوهيم بالواقع وينهدم البناء الأساسي، وتكون تقنية الميتا سرد أو (ما وراء السرد أو ما وراء الرواية) والتي يُعدّ الروائي (جون فاوولز) من أبرز ممثليها، مصطلحاً مركباً من meta بمعنى وراء أو المغاير و narration بمعنى التخييل، وهي جزء من انفجار (الميتا) وتناسلها الذي شمل جميع

العلوم الاجتماعية والفكرية. فكان خطاباً متعالياً يعني برصد عوالم الكتابة الحقيقية والافتراضية والتخييلية. وقد يسمّى "الميتاقصّ"، والميتاحكي، والميتاروائي». (خريس، ٢٠٠١: ٢) وهذا الأسلوب هو من خصوصيات النصّ ما بعد الحداثة، فتقول (باتريشا واو) بأنّ رواية النصّ «هو مصطلح يراد له أن يوازي أطروحات ما بعد الحداثة أو (ماوراء الرواية) وقد أثير هذا المصطلح في النقد الأنجلو سكسوني ليستوعب امداء الكتابة الروائية التي تستدعي الانتباه إلى ذاتها بشكل واعٍ ومقصود فتتنظم على أنّها صنعة لكي تثير التساؤل حول العلاقة بين التخيل والواقع» (خريس، ٢٠٠١: ١٨).

إذن، كلّ ما يجري لفهم الميتاشخصية واكتشافها في هذا البحث، هو نفس هذا التساؤل بين التخيل والواقع للشخصيات مثل الراوي ونيشان وما تدور حولهما من أحداث ومجريات واقعية وافتراضية. يكون البحث في النصّ الميتاسردي عماوراء الواقعية أي الميتاواقعية، وستصبح كلّ عناصر الرواية ماوراء الواقعية: الشخصيات متأرجحة بين الواقع والخيال والتوهم، كما هو الحال بالنسبة للأحداث وحتى سياق الرواية من حبكة وبناء داخلي وخارجي، فيختلط الأمر بين ما هو افتراضي وما هو واقعي.

يحاول البحث إثبات الشخصية بأنّها هي التي تلعب الدور الأساسي في تشكيل النصّ الميتاسردي، وقد تؤثر على كلّ الرواية وبالضبط مثلما حصل في شخصية نيشان حمزة نيشان من تداخل بين الواقعي والافتراضي تتقاطع تناوباً وتعاقباً معاً. وترك الكاتب أمير تاج السر في رواية "طقس" القارئ أمام روايتين إذ يتبين في نهاية الرواية بأنّ الراوي مريض عقلياً، ليترك القارئ أمام تساؤلات بأنّه كيف استطاعت هذه الشخصية أن تروي كلّ هذه الأحداث وقد تكون مختلفة عن حكاية نيشان التي يرويها في رواية "طقس" بعد اختفائه بصورة غامضة، حيث لا ندري هل مات بمرض السرطان أم بشكل آخر. وقد أشار في بداية روايته بعنوان فرعي وهو "عندما تخرج الشخصيات من صفحات الرواية"، سيما ما يتعلّق ببطل الرواية نيشان وراوي الحكاية وما يتداخل في السرد بين الروايتين.

الميتاسرد في رواية "طقس"

يقدم أمير تاج السر القارئ في رواية "طقس" بالميتاسرد في أوّل سطر من روايته "طقس"، إذ يقول الراوي: «حين كتبت روايتي الأخيرة "أمنيات الجوع" في حوالي شهر واحد فقط» (تاج السر، ٢٠١٥: ٧) ليترك القارئ أمام تساؤلات ويبدأ الصراع بين الراوي والكاتب نفسه: يا ترى هل هو أمير تاج السر كتب هذه الرواية وأدخلها في روايته؟ هل استحوذ التخيل على الواقع؟ أم هذا هو واقع الرواية كتبها دون أن يلتبس الأمر بين الراوي والكاتب. يحاول أمير تاج السر يستخدم الميتاسرد بطريقة يمكننا أن نتعرّف على الشخصيات والقصص والأساليب السردية عبر الوصف والحركة، ومن أوّل جملة كتبها أمير تاج السر في روايته نشأ تعارضاً بين المتخيّل والسرد، حتى نصل إلى البناء الوهمي الروائي في الرواية ونكتشف، ماوراء السرد وما هو الوهم، ويقدم كذلك تاج السر الرواية بالرواية، أو بالقصّ أو بنوع السرد، وكما يقول حمداوي: «قد أطلق على الخطاب الميتاسردي مجموعة من المصطلحات، ومن بين هذه المصطلحات والمفاهيم: الميتاسرد، والميتاقصّ، والميتاتخييل، والتشخيص الذاتي، والرواية-المرأة، والرومانسيك، والروائية، والتضمين، والحكايات المتضمّنة، أو الحكايات المؤطّرة أو المتخلّلة، أو المحكي المؤطّر، أو القصة داخل قصة، أو الحكايات الملحقة أو خارج النصّ، وميتاخطاب، أو السرد أو الأدب النرجسي، والميتاشارح، والخطاب الميتاسردي، والخطاب الميتالغوي وهلمّ جرّاً...» (حمداوي، ٢٠٠٩: ٩)

وما يزيد من التخفي وراء التخيل هو أن أمير تاج السر لم يبيح في بداية النصّ باسم الراوي بل يستمر في الرواية قائلاً: «نشرتها (أمنيات الجوع) بعد ذلك، لم أكن أظنّ قطّ أنّي سأعلق في مشكلة تبدو بلا حلّ ممكن، وسيطاردني كابوس تداعيات تلك الرواية هكذا ولا أستطيع برغم جهودي التي بذلتها كلّها أن أفلت منه... كنت قد عدتُ من رحلة رائعة إلى كوالالمبور، تلك المدينة الشرقية التي هزّنتني بشدّة، وتمنيت أن أكتبها يوماً وأكتب عنفوانها الشقي في نصّ يليق». (تاج السر، ٢٠١٥: ٧)

وهكذا يبقى الكاتب أمير تاج السر وراء النصّ وكأنّ نصوصه تجتاز روايته إلى رواية أخرى لتبدأ المفارقة السردية ، وهذا الأسلوب هو من خصوصيات الميتاسرد وكما يقول (أيرن فيشون): «إنّ ماوراء القصّ يشكّل ثنائية أخرى: مستويات صريحة وضمنية للمعاني» (أبو رحمة ، ٢٠١٠: ٦١) وكانّ الكاتب في رواية "طقس" هو من يخاطب القارئ وليس الراوي نفسه ، لاسيما حين يقول «عدتُ بذكرياتي تلك إلى بلادي مبتهجاً ، أحسّ بفوران في الدم ، وحموضة في المعدة ، وأتوقّع أن يسرقني نصّاً جديداً في أي لحظة من حياتي اليومية المعتادة ، حين أكون بلا كتابة ولا إحياء...» (تاج السر ، ٢٠١٥: ١٠) يثير هنا النص الذي يحكي عنه البطل تساءلاً ، ما الذي قصد المؤلف بالإحياء؟ هل يمكننا القول بأنّ الرواية يمكن كتابتها لا عن طريق الإحياء؟ هذا ما تجيب عنه الأسطر الآتية إذ ينقلب النصّ على نفسه ويقول الراوي في رواية "طقس": «فكرت أن يكون الصيني معالج الأبر ، "الماسترو تولي" ، معالجاً محتملاً لنار الهوى في صدر عاشق منهزم سيكتب ، أو عاشقة هي أيضاً أحبّت وانهزمت بلا خيار. أن تكون السكرتيرة "أنانيا فاروق" .. وأن يكون اليساري هوشي هيويسكا هو مدرّس علم السياسة في جامعة ممثلة بالطلّاب ، ومحرّضاً لثورة كبيرة ، ستهب في داخل النصّ الذي سأكتبه ، وتطيح بديكتاتور عظيم» (تاج السر ، ٢٠١٥: ١٠) ، في الحقيقة كلّ هذه الشخصيات الفرعية لها صلة مباشرة بالنصّ الأصلي ويمكن تشكيل حلقات للربط بينها ، وحتى طريقة السرد الفرعية والأصلية كذلك تتصل في نهاية الرواية ، وكما يقول "رشيد بنحدو" بأنّ «استقلال السارد عن ذاته وإرادته وانتفاء التطابق المبدئي بين المؤلف والسارد ، على أساس أنّ الأول وهو المسؤول عن الهامش لا يعرف مقدار ما يعرفه الثاني وهو المسؤول عن المحكي» (بنحدو ، ١٩٩٠: ١٢) وفي الحقيقة إنّ هذه الشخصيات الفرعية هي أساس تشكيل المبنى الحكائي للرواية وقد يتصل بعضها ببعض بصورة مختلفة للقراءات وذلك عن طريق ذاكرة القارئ وذكاءه. وكل ما قام به تاج السرّ في نصّه الميتاسردي ، فهو انقلاب الشخصيات ، من شخصية غير واقعية ، تدخل في عالم الواقع ، ودخول نصّ روائي داخل نصّ روائي آخر ، وكل هذه العناصر تشكّل ماوراء النصّ في رواية "طقس" لتثير محاور تخصّ الشخصية والأحداث والمبنى الداخلي والخارجي والتخييل ، وسوف يتطرّق إليها البحث جميعاً بالتفصيل. وجد البحث ثمة شخصيات فرعية وأصلية ، وقد تنتقل وتتغير في وسط النصّ ، مثل شخصية "نیشان" الفرعية التي ستصبح أصلية في نهاية المطاف ، وشخصية صاحب رواية "أمنيات الجوع" التي تضع في نهاية الرواية.

الشخصيات في النصّ الميتاسردي

يحاول الراوي وهو بطل رواية "طقس" أن يسرد روايته "أمنيات الجوع" ، ويغيّر في الشخصيات الحقيقية التي يراها في واقعه ، حتى يبدّلها إلى شخصيات في نصّه الروائي ، لكن نفس هذه الشخصيات بالنسبة لقارئ رواية "طقس" هي غير واقعية ، وهنا يبدأ الصراع في ميتاشخصية وقد يتم تفكيك العناصر الواقعية وتصبح متأرجحة بين حقيقتها الواقعية ، واللواقعية ، وتسمي ماوراء الواقع ، كما يقول عبد جاسم: «الميتا- واقعية تُفسّر كيف أنّ المتخيّل يفترق عن الواقع بفعل المخيلة التي تتعداه وكيف أنّ هذه "الميتا- واقعية" تعمل على تفكيك عناصر الواقع المادية ، ثمّ تعيد تشكيلها عن طريق المخيلة ، وفي هذا نكتشف: لماذا تغيّر التقليد الواقعي في تمثيل الحياة ، وتغيّر معه منطلق الرواية في تمثيل السرد ، إذاً ثمة استجابة لا حساسية جديدة في خلق بني متخيّلة أو محتملة أو ممكنة- قد تكون موازية للواقع أو بديلة عنه». (عبد جاسم ، ٢٠٠٥: ١٢)

المقصود من ميتاواقعية ما يختفي وراء الواقع ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة التركيز حوله ، إذ ينتقل النصّ من سرد إلى سرد وشخصية غير حقيقية إلى شخصية حقيقية وبالنهاية إلى شخصية وهمية ، ويمكن اعتبار رواية "طقس" رواية غير واقعية ، بل ميتاواقعية ، ولابدّ من التمييز بين الشخصيات الافتراضية والواقعية والوهمية عبر التناصّ الداخلي ، كما تعبّر عنه حسينة فلاح في دراستها حول روايات "أحلام مستغانمي" إذ تقول: «إنّ القارئ لثلاثية الروائية أحلام مستغانمي يلاحظ ذلك التعلّق والتفاعل النصّي-الأجناسي فيما بين نصوصها من جهة (التناصّ الداخلي/ميتارواية) وبين نصوص أخرى من جهة ثانية» (فلاح ، ٢٠١٢: ٥٩) ، ولربما يطرح هذا السؤال لماذا لم تسمّ هذه الدراسات بالميتارواية ، لأنّ البحث أمام رواية داخل رواية؟ ويمكن تصعب الإجابة عن هذا السؤال لأنّ هناك دراسات عدّة حول مفهوم الميتاسرد والميتارواية

والميتاقصّ وكل كاتب لديه فكرته بالنسبة لاختيار العنوان ، ولم تكن هذه الدراسة حول الجانب التنظيري بل ما تطمح إليه هو اكتشاف ما وراء السرد في رواية أمير تاج السر وما تختفي من شخوص وهمية قد انتقلت من الواقع. ولربما أفضل إجابة هي أنّ الرواية لا يمكن تسميتها بالرواية إلا إذا كانت مكتملة حسب البناء الحكائي وشروط الرواية والسرد الآخر ، حتى إذا كان النصّ رواية ، لاشكّ أنّه لا يصل إلى القيمة الأدبية التي تتمتع بها الرواية الأم. ولكي نبين الأمر أكثر بأنّ رواية الراوي "أمنيات الجوع" لم تصل إلى رواية أمير تاج السر "طقس" ببناءها الروائي: الحبكة والشخصيات والبدائية والنهاية والزمان والمكان... بل تبدو ناقصة ولا يمكن تسميتها بالرواية بل هي نوع من أنواع السرد ، إلا إذا كانت رواية مكتملة داخل رواية مكتملة وهذا ما لم يتمّ العثور عليها حتى الآن ، وإن وجدت ستشمل دراسة مستقلة بعنوان مستقل وإنّ رواية "أمنيات الجوع" هي جزء لا يتجزأ من رواية "طقس" وكلاهما معاً تشكّلان المبنى الحكائي. ولم تسمّ بالميتاقصّ لأنّ كلّ قصّة لم يكن سرداً موفقاً ، وكلّ سرد لم يكن قصّة ، وهل يمكن أن تسمّى قصّة "عتود الجيران" التي أشار إليها الراوي في رواية "طقس" قصّة مكتملة ، حيث أسمعته له "جميلة" والتي اقتصرت بهذه العبارات: «فكرتها خيالية مدهشة عن عتود يملكه أحد جيران الرواية ، كان يتنبأ بأحوال الطقس ، وتقلّب الأسعار ، والمرض والموت ، ويركض في البيت مزمجراً بشدّة ، فيفهم صاحبه أنّ ثمة انقلاباً عسكرياً ، أو زلزالاً مدمراً ، أو كارثة أخرى مشابهة ستحدث في ذلك اليوم. قصّة فيها خيال خصب ، لكنّها للأسف كتبت بلا أدوات» (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٢١) ، ربما هي تكون هامة لرواية أمير تاج السر "طقس" لكن لا يمكن اعتبارها قصّة ، لأنّ القارئ سمع الحكاية الأصلية فحسب ، والشئ الجميل أنّ الراوي نفسه لم يعتبرها قصّة. أو قصتها الأخرى "طبق التجسس الخاص بجديتي" التي اعتبر كتابتها الراوي ماسخة. (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٢١)

إذن الشخصية تلعب دوراً أساسياً في الميتاسرد لاسيما في قصّة "طقس" إذ يحاول أمير أن يبيّن للمتلقي مدى اشتراك الشخصية الواقعية بالخيالية ، لتصل إلى الوهمية بل يحاول أن ينقذ الشخصيات الواقعية بالخيال ليذكر القارئ كذلك بشخصية دونكيخوته ، حيث ينتقل إلى الخيال للسيطرة على الواقع بصورة وهمية (ثربانتس ، ٢٠٠٩ : ١٢) وكما تقول "باتريشا واو" بأنّ الكتابة التخيلية تهدف إلى طرح أسئلة حول العلاقة بين المتخيّل والواقع (واو ، ٢٠١٨ : ٨) ويقول الراوي في هذا المجال: «أذكر في رواية لي اسمها "مجرّيات الأمور" ، أنّي أنقذت بطلها سفيان ، موظّف البنك المختلس ، من السجن لسنوات طويلة... وفي رواية "السلفاة".. راقبت سلمي ، ضابط الأمن المنحرفة... وهي تحضر في الصفحة الأخيرة ، ثمّ اخترعت لها دواء فعلاً سيّطيل من حياتها بعض الوقت ، لأنّ هناك عدداً غير قليل من الاعتذارات كان ينبغي أن تقدّمها لضحاياها قبل أن تموت» (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٢٥-٢٦).

لكن ما يقمّ القارئ في الميتاسرد الحقيقي وما تمّ تسميته في هذا المقال بالميتاشخصية ، هو لقاء الراوي والشخص الذي يطلب منه أن يوقّع له الرواية ، في حفل التوقيع ، وحين يطلب منه الاسم ، يقول: نيشان حمزة نيشان. أي نفس عنوان البطل في الرواية. وهكذا نجد بطل رواية الراوي يظهر في واقع الراوي ويجعله متسائلاً قائلاً:

«لا أحد اسمه نيشان حمزة نيشان إلا ذلك المهووس الذي يسكن "أمنيات الجوع" ،... لو أنّ الرجل قال إنّ اسمه محمد حمزة ، أو حمزة أحمد ، أو أي اسم مألوف يدور في فلك الأسماء المتداولة في الدنيا لصدقته... لكن الاسم الثلاثي كاملاً ، كما ورد في نصّي ، شيء بعيد تماماً عن التصديق». (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٢٨)

هنا يتشكّل التقابل بين الشخصية الواقعية مع الخيالية ويحصل النصّ الميتاسردي وكما أشير سابقاً بأنّ الميتاشخصية هي العنصر الأساس لتشكيل النصّ الميتاسردي وكما يقول جميل حمداوي: «يتبيّن لنا أنّ ميتاسرد الشخصيات يحضر في القصص القصيرة مركزاً على صورة التقابل بين الشخصية الخيالية في السرد والشخصية الميتاسردية ويعبر هذا التقابل الفني والجمالي الموجود عن التقابل الموجود بين الحقيقي والخيالي» (حمداوي ، ٢٠٠٩ : ٢١) في الحقيقة ما أشار إليه جميل حمداوي يكون بشكل جزئيّ عما تقوم به الميتاشخصية ، وما تحتاجه الدراسة هنا هو التأكيد على دور الميتاشخصية الفاعل في تشكيل كلّ النصّ الميتاسردي والتقاطع الموجود بين الحقيقي والخيالي في كلّ عناصر الرواية وليس عند الشخصيات فحسب.

يحاول الكاتب "تاج السر" أن يورط القارئ في نصّه الميتاسردي خطوة وراء خطوة ، لتشديد عنصر المفاجئة ، ولا يبوح مباشرة عن شخصية نيشان حمزة نيشان بطل روايته "طقس" حتى نصل إلى نيشان حمزة نيشان بطل الراوي ، ولتمهيد الأرضية يعطي للقارئ مواصفات عن نيشان حمزة نيشان بأنه غامض ولا يثق بكل شيء ولم يشرب كوب العصير من بيت ملكة الدار أي أم الراوي الروحية فيقول الراوي:

«الآن سأعرف ماذا فعلت في حقّه حين ألقت "أمنيات الجوع" ، وماذا سيفعل في حقّي حين أستمع إلى قصّته وأفهم».

(تاج السر ، ٢٠١٥ : ٤٩)

لكن المفاجئة الأخرى للقارئ يدخل النصّ مباشرة وبلا مقدّمات بأنّ حمزة نيشان حمزة بطل الراوي هو نفسه نيشان حمزة نيشان الحقيقي قائلًا:

«نيشان حمزة نيشان داخل رواية "أمنيات الجوع" ، هو نفسه نيشان حمزة نيشان الحقيقي الأمّي الذي هاجر أهله من "أنجمينا" في تشاد ، أيام حكم رئيسها الدكتاتور "فرانسوا تمبلباي" ، في أوائل الستينيات من القرن الماضي» . (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٥١-٥٢) ويعطي الراوي تفاصيل عن حياة البطل بأنه نفس الشخص الذي التقى به وبأنّ والده حارس في إحدى البنائيات وابنه بات فرأشاً في مدرسة ابتدائية بعدئذ انفتح على الدراسة وسعى جاهداً نحو الجامعة ودراسة القانون لتفاجئه أعراض الفصام الموسمي وتغوق تقدّمه.

الشخصية الافتراضية والشخصية الواقعية في النص الميتاسردي

حين اختلطت الشخصية الافتراضية نيشان ، مع الشخصية الواقعية ، بات من الصعب التمييز بينهما ، خاصة بالنسبة للراوي نفسه ، إذ أصبح حائراً كيف يتمتع نيشان الذي التقى به في حفل التوقيع ، بنفس خصوصيات بطل روايته الذي حمل نفس الاسم ، وهذا ما جعله أن يعود لروايته ، حتى يقرأ صفحة ١٢٠ حيث يصف حالات نيشان الافتراضي ، ليعرض لنا الكاتب أمير تاج السر جانباً من نصّ "أمنيات الجوع" بخطّ مختلف قائلًا:

«... قدّم نيشان حمزة أوراقه للجامعة الوطنية ، وبدا أنه سيقبل هذه المرة ، ويحقّق طموحه في دراسة القانون ليصبح قاضياً.. كانوا في الحي ينظّمون عدة حملات طوعية.. حملة للنظافة العامة.. حملة ضد الإزعاج.. وسلّموا نيشان حملة لقيادتها وتوجيه أفرادها وإنها حملة استثنائية ، ضدّ الحسد.. في العام الماضي داهمته أعراض غريبة ، فسرها البسطاء أنّها قبيلة جنّ تناسلت داخله.. وحين أصبح خطراً حقيقة ، يصنع دمي من القماش ، يحشوها بالمتفجرات ويلقيها على الناس في طرق العاصمة المحتشدة.. أمسكوه وانتهى مقيداً إلى سرير متأكل في مستشفى الأمراض النفسية.. أحبّ ممرضة اسمها ياقوته.. كان الآن يستطيع أن يحبّ كما يريد ويفكّر في الزواج كما يفكّر العاديون» . (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٦٢)

يستمر أمير تاج السر في مزج شخصية نيشان الافتراضية والواقعية سيما حين يزور الراوي بيت نيشان الحقيقي فيقول:

«لم نعر على نيشان في عشته ، وكانت خاوية إلا حصير تالف ووسادة متسخة من الدمور ، تبرز من أحشائها بقايا قطن متسخ هو الآخر ، وعدة أثواب وعمائم موزّعة هنا وهناك ، وثمة كتب كثيرة ، لا بدّ أنّها مواد القانون الذي تعطلت دراسته. وانتبهت إلى ثمة دمي من القماش ، موجودة أيضاً. وارتجفت» . (تاج السر ، ٢٠١٥ : ٨٦)

إذن هناك اشتراكات كثيرة بين الشخصيتين ، خاصة وجود الدمى في البيت وكأنّ الشخصيتين شخصية واحدة. وفي الحقيقة لم يتبيّن الأمر كلياً لدى القارئ إلا إذا ربط البداية والنهاية معاً ، حتى يكتشف ما هو واقعي وخيالي وكما يقول محمد عز الدين التازي: «تفتتح الأحداث الروائية في البداية وتختتم بالنهاية وزمن المحكي ، ومن خلال استحضار القارئ الضمني الذي يتصوّر أنّه يتلقّى الرواية وكيف يتلقاها ، ومن خلال استحضار الناقد وجهازه المفهومي في قراءته للنص وعلاقة الواقعي بالمتخيّل» (التازي ، ١٩٨٨ : ٩٦)

كلما تكثر الاشتراكات ستزيد من مفاجئة الرواية وتجعلها أكثر مشوّقة للقارئ ولاشكّ بأنّ الشخصيتين الافتراضية والواقعية تمسي شخصية واحدة ، وتبقى المفارقة في الفقرات التي لم يبع عن المشتركات والأوصاف بين الشخصيتين وستقلص دائرة المفارقة بكثرة هذه الأوصاف المشتركة.

المبنى الخارجي والداخلي للرواية في النص الميتاسردي

هناك بناء داخلي وبناء خارجي في النص الميتاسردي ، ويدعو المؤلف القارئ إلى التفكيك بينهما ، وأحياناً تشتبك الأحداث الداخلية والخارجية بل تصبح حتى الشخصيات بعضها داخل النص الخارجي وبعضها خارج النص ، وكل هذا سيساعد في بلورة عنصر المفاجأة كما نرى في رواية "طقس" ، حيث يختلط الأمر بالنسبة للراوي الذي أخذ يتسائل عما يجري في روايته التي كتبها ويسأل نيشان حمزة نيشان وهو نفس اسم بطل روايته ليحصل على الاختلاف بين الشخص الواقعي الذي أمامه وبطل روايته قائلاً:

«والرجل التشادي الذي اشترى أختك مبروكة وهي طفلة ، واختفى بها في مجاهيل أفريقيا ، هل هو حقيقي؟ وأختك نفسها ، هل لك أخت تحمل اسم مبروكة؟

لا. لم تكن لدي أخت ولا أخ ، كنت وحيداً في حياة أهلي ، والآن أنا وحيد كما تعرف». (تاج السر ، ٢٠١٥: ٥٥)

إذن نحن أمام بنائين للقصة ، بناء خارج النص ، يحكيه بطل الرواية عن نفسه وما جرى عليه ، وبناء يحكيه الراوي ، وفي نفس الوقت ، نفس البناء الذي يرويهِ الراوي يكون ضمن البناء الكلي للمؤلف ، وهذه الأحداث كلها هي التي ترسم لنا الشاكلة الكلية للنص الميتاسردي ، وكأننا أمام لغتين مختلفتين كذلك وكما يقول عبد جاسم: «اللغة التي بدلاً من أن تدلّ على وقائع ومواقف وأشياء غير لغوية في العالم ، تدلّ على لغة أخرى: إنها اللغة التي تتخذ من لغة أخرى موضوعاً لها أي أنّ مصطلح (ما بعد اللغة) هو اللغة التي تعمل دائماً لغة أخرى ، وهكذا تصبح اللغة الأخرى مدلولاً بالنسبة لها». (عبد جاسم ، ٢٠٠٥: ١٤)

تتكمّل رواية "طقس" مع اكتمال رواية "أمنيات الجوع" للراوي كما أشير إليه. لو لم تكتمل رواية الراوي لما اكتملت رواية المؤلف ، وهكذا يسرد الراوي روايته بصورة غير مباشرة حتى تتصل حلقات القصة قائلاً:

«كانت عشرات الأسئلة تتناسل في عقلي ، وتسعى للركض إلى لساني ، منها قصة صاحب الشاحنة الذي يقبده نيشان حمزة نيشان بالحبال حين يتهيج ، وبائع العطارة نشار الذي كان يقرضه المال من حين إلى آخر ، والدمى المتفجرة ، هل كان يلقي دمي متفجرة بالفعل على الرجال المتأنقين ، والفتيات الجميلات في الطريق؟ وهل سعى للعلاج بجديّة؟ هل دخل السجن مثلاً ، كما حدث في إحدى فقرات النص؟ لكن الأسئلة انهمزت ، حين تغير نيشان فجأة ، شاهدت عينيه تحمرّان ، شفّيته ترتعشان ، يديه تتحرّكان في الفراغ بتشنج...». (تاج السر ، ٢٠١٥: ٥٥)

هكذا عن طريق الأسئلة يحاول أمير تاج السر عبر الراوي أن يأتي بفقرات من رواية "أمنيات الجوع" ليترك القارئ أمام بناء داخلي للنص وبناء خارجي ، مع حبكة مفكّكة غير متصلة لتصوير (المواقف والمواقع) كما يسميها برنس (برنس ، ٢٠٠٢: ١٧٩) ، وكأنّ القارئ يقرأ رواية "أمنيات الجوع" ، وهي التي أمتت هامة بالنسبة له ، وباتت الروايتان وجهين لعملة واحدة ، ولا يمكن عزل شخصيات رواية "طقس" عن رواية "أمنيات الجوع" والتقارن بينها حول الدور الفاعل والأقوى؛ بل يمكن تمييزها فحسب ، لدراسة المبنى الميتاسردي ، لأنّ جميع الشخصيات هي بالنهاية تكون ضمن رواية "طقس" لأمر تاج السر. مع هذا الاختلاف بأنّ بناء كل واحدة يختلف ، إذ يكون البناء الأصلي هو بناء رواية "طقس" والبناء الداخلي هو لرواية "أمنيات الجوع".

التخييل الميتاشخصي

يمكن القول بصراحة هنا حول الميتاسرد ، بأنّه تحوّل من سياق إلى سياق ومن واقع إلى خيال ، ليجعل المتلقّي حائراً لإغناء التخييل ، واستيحاش القارئ بعمق الفجعية ، وكأنّ شخصاً نائماً يحلم بأنّه نائم كذلك ويحلم؛ فيحتاج إلى استيقاظين كي ينقذ نفسه من الغفوة. وتدور الدراسة حول ما يحصل في اليقظة الأولى من مجريات وأحداث كتخييل ميتاشخصي ، إذ يظنّ الشخص الحقيقي أنّه أفاق من النوم وما يشاهده حقيقة ، وتكون المفاجأة الكبرى حين يستيقظ بالكامل. وهكذا يفاجئ الميتاسرد القارئ ويجعله متسائلاً ، هل هو أيضاً لايزال في حلم ، وكلّ ما يشاهده في الحياة وهمياً أم هو في

الواقع؟. ويكون الصراع بين الذات والموضوع شديداً ما يكون في بداية الرواية ويتصاعد شيئاً فشيئاً كما شوهد في رواية "طقس". إذ نرى شدته حين تسأل فتاة جميلة الراوي:

«كيف تنتقي أسماءك في الكتابة أستاذي؟ أرى اسم نيشان حمزة نيشان مطابقاً بقوة لشخصية البطل وسلوكه، ولو كان الرجل حقيقياً لحمل ذلك الاسم!». (تاج السر، ٢٠١٥: ١٤)

لم تقل له الفتاة بأنك رسمت الشخصية وكأنها حقيقية، بل قالت لو كان حقيقياً لحمل هذا الاسم، ولاشك بأن أمير تاج السر تعمد في هذا الأمر، لتختمر فكرة الميتاسرد، وأراد أن يعبر عن الواقع والخيال معاً، وما أشير إليه في مبحث "الشخصيات في النص الميتاسردي" حول ما وراء الواقعية، يتطابق تماماً مع الجانب الثاني للبحث وهو الخيال، حيث تنتقل الأحداث من الواقع للخيال وتتجاوزها، يقول عباس عبد جاسم بأن «ما وراء الواقعية يتجاوز مفهوم الواقع بإنشاء بنى موازية، إن لم تكن بديلة عنه، كما يتجاوز الواقعية بإنشاء حيوات جديدة متقدمة عليها في الأسلوب والشكل والوعي الذاتي في الكتابة. لهذا تعرّضت الواقعية بمصادراتها الإنسانية الراسخة إلى التزعزع، فترزع معها مفهوم الواقع ولأن الواقع نفسه قد غاب عنه المنطق ذاته، لم يعد يتسم بالنسقية والتطور والنظام، ولم يعد الخاص انعكاساً للعام، بل أصبح نوعاً من الصدام المستمر معه، بعدما استحال التوفيق بينهما» (عبد جاسم، ٢٠٠٥: ١٥)، والأمر المدهش في رواية "طقس" هو انقلاب التخيل على الواقع، بثيمات تساعد القارئ ليتأمل بقراءات، ربما تكون مختلفة عن المؤلف نفسه، وغياب المنطق بل التسلسل المنطقي للأحداث، لكن القارئ سوف يقوم بربط هذه الأحداث بصورة موازية، ويدرك تماماً ما يقصده المؤلف، وذلك عبر الثيمات التي يرسمها الكاتب، وكما يقول "حبيب بوهورور" حول الرواية المعاصرة: «اعتمدت الرواية المعاصرة على بعث آلية القراءة الفاعلة التي تحيل إلى خلق مدركات تأويل النص عند المتلقي والكاتب معاً، فيعتمد كل منهما على التأمل الذاتي لإعادة إنتاج آليات قراءة النص الروائي من حيث حضور كتلته السردية المتمثلة في الشخصيات والأحداث وحتى الثيمات الداخلة، وهذا ما تعارف عليه النقد المعاصر بالتخيل الواصف أو المتأخيل». (بوهورور، ٢٠١٦: ٣٦) وكما نعرف بأن الروائي يحاول أن يرسم شخصيات روايته من الواقع ويغير بعض الحالات، لكن ما نراه في رواية "طقس" يكون بالعكس تماماً، إذ يحاول الراوي وهو روائي كذلك أن يغير في الشخصية الحقيقية التي تعرف عليها، والتي نفس اسم بطل روايته، لتبدو مختلفة عن شخصية روايته كما يقول:

«الذي حدث أنني كتبت الواقع كما حدث، وكتبت المستقبل كما أريده أن يحدث، ولو كان نيشان هو صاحب القصة كلها، لما بانث شبهة لسرطان الغدد الذي سميته. هو خائف، ولا يريد الموت، وهذا واضح جداً». (تاج السر، ٢٠١٥: ٩٠)

وهذا ما يُغني الرواية بالتخيل ويدعو القارئ لسبر غور فحوى الرواية، عن طريق المفارقة والنص الميتاسردي الذي شمل جميع الرواية، ويحاول الراوي أن ينقذ نيشان الحقيقي ليبدو مختلفاً عما كتبه عن نيشان في الرواية وأن لا يموت. وكل محاولات الكاتب أمير تاج السر في وصف الشخصيتين هو في الحقيقة إعطاء رؤيته بالنسبة للحياة التي باتت متأرجحة بين الواقع والافتراض، وكما يقول نضال الخفاجي في بحث له بعنوان "المبنى الميتاسردي في رواية رامة والتين لأدوار الخراط"، قائلاً: «يعرض الكاتب وجهة نظره وآراءه الخاصة تجاه الحياة، مستغلاً المساحة الحوارية بين الشخصيتين» (الخفاجي، ٢٠١٩: ٩) أي بين الشخصية الواقعية والخيالية، وكل ذلك سينصب لتساع الخيال وتكسير الإيهام بالواقع. يمكن تقديم مقترح لدراسة هذه الرواية بعنوان ميتارواة، فإذا كانت الشخصية هي أساسية في تشكيل النص الميتاسردي فلاشك بأن طريقة السرد تكون أساسية كذلك، لاسيما الحكمة التي أمست مختلفة من راوٍ إلى آخر، وتشكلت كذلك ميتاحبكة ويمكن دراستها أيضاً بصورة مستقلة.

النتائج

النتائج التي توصل إليها المقال تتعلق بالدور الأساسي الذي تقوم به الشخصية في الرواية الميتاسردية، مما يمكن استخدام الميتاشخصية للنص الميتاسردي، ويمكن أن نشير لأهم النتائج كما يلي:

- كانت وظيفة الميتاشخصية في رواية "طقس" هي إغناء التخيل وتعزيز عنصر المفاجأة والمفارقة، وذلك عبر خلق شخصية باسم "نیشان حمزة میشان" كشخصية، وظيفتها إبعاد ذهن القارئ عن العالم الافتراضي، وتأرجحه بين الواقع والخيال والتوهيم.
- عمد "أمير تاج السر" استعمال الميتاشخصية بأنواع مختلفة: ١- ميتاسرد الرواة: إذ يُصبح الراوي غير عالم بالكل، وبالضمير المخاطب وهو روائي كذلك. ٢- ميتاشخصية: ويتبين له أن إحدى شخصيات روايته خرجت إلى العالم الواقعي والتقت به. سلط الضوء على طريقة استعماله للشخصيات الافتراضية والواقعية التي أدت إلى الميتاشخصية. وقد تمثلت الميتاشخصية في رواية "طقس" في شخصية "حمزة نیشان حمزة" والراوي نفسه، ولولا وجود شخصية نیشان حمزة نیشان الواقعية والافتراضية لما تشكل النص الميتاسردي. ٣- ميتاحديث: حيث تشترك الأحداث وتتكرر الحالات والأوصاف وتشارك أحياناً وتفترق في أحيان أخرى، كما شوهدت الاشتراكات بين الراوي ونیشان وإفرنجي في طريقتهم لتقييد اليدين، مما بات من الصعب تمييز من هو المقيّد الحقيقي في نهاية الرواية واختلطت الأحداث.
- تساعد الميتاشخصية في اتّساع نطاق التخيل، مثلما شاهدنا في رواية "طقس"، وتفتح مجالاً لبحوث مثل ما بعد النصّ وما قبله، والبناء الخارجي والداخلي وكذلك ما بعد التعليق بالنسبة للناقد، وتعزّز من عنصر التشويق لدى القارئ وهو يتأرجح بين الشخصية الواقعية والشخصية الافتراضية. تمّ تمييز الشخصيات الافتراضية عن الواقعية على غرار سياق الرواية، ولاشك أن رواية "طقس" تختلف عن الروايات المباشرة والواقعية الكلاسيكية وتكون مفتوحة للقراءات والرؤى المختلفة، وقد تمّ التمييز بين الشخصية الواقعية والافتراضية كدراسة موضوعية، لكن، بما أنه هناك ضبابية في بعض الحالات، تمّ افتراض بعض التصوّرات، كالتشكيك بأنّ ما جرى على الراوي جرى على بطل روايته كذلك. وتوصل البحث إلى هذه النتيجة بأنّ الشخصيات الافتراضية هي نفس الواقعية في رواية "طقس" وتتكرّر بالتوهيم.

المصادر والمراجع

١. أبو رحمة ، أماني ، (٢٠١٠) *جماليات ما وراء النص: دراسات في رواية ما بعد الحداثة* ، دمشق ، دار نينوى.
٢. بحرأوي ، حسن ، (١٩٩٠م) ، *بنية الشكل الروائي* ، ط١ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي.
٣. برنس ، جerald ، (٢٠٠٢م) ، *المصطلح السردي*؛ ترجمة عابد خزندار ، ط١ ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة.
٤. بنحدو ، رشيد ، (١٩٩٠م) ، *حين تفكر الرواية في الروائي* ، بغداد ، *مجلة الأعلام* ، العدد ٧ ، صص ١٢-٤٨.
٥. وهورر ، حبيب ، (٢٠١٦م) ، *العتبات وخطاب التخيل في الرواية العربية المعاصرة* ، *مجلة آداب الكوفة* ، العدد ٢٩ ، ديسمبر ٣١ ، صص ١٤٣-١٨٢
٦. تاج السر ، أمير ، (٢٠١٥م) ، *طقس* ، قطر ، دار بلومزبري.
٧. التازي ، محمد عز الدين ، (١٩٨٨م) *مفهوم الروائية داخل النص الروائي العربي* ، *مجلة الوحدة* ، العدد ٤٩ ، الرباط ، المجلس القومي للثقافة العربية ، صص ٨١-١١٠
٨. ثامر ، فاضل ، (٢٠١١م) ، *المبنى الميتا سردي في الرواية* ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار المدى.
٩. ثريانتس ، (٢٠٠٩م) ، *دون كيخوته* ، ط٢ ، دمشق ، دار المدى.
١٠. جاد ، عزت محمد ، (٢٠٠١) ، *نظرية المصطلح النقدي* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١. حمد ، محمد ، (٢٠١١م) ، *الميتاقص في الرواية العربية: مزايا السرد النرجسي* ، من إصدارات مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها.
١٢. حمداوي ، جميل ، (٢٠٠٩م) ، *أشكال الخطاب الميتا سردي في القصة القصيرة بالمغرب* ، بيروت ، دار الفارابي
١٣. خريس ، أحمد ، (٢٠٠١م) ، *عوامل الميتاقصية في الرواية العربية* ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفارابي.
١٤. الخفاجي ، نضال عبد الجبار حسوني ، (٢٠١٩م) ، *المبنى الميتا سردي في رواية "رامنة والتين" لأدوار الخراط* ، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية* ، جامعة بابل ، العدد ٤٢ ، صص ١٤٢١-١٤٢٢
١٥. عبد جاسم ، عباس ، (٢٠٠٥م) ، *ما وراء السرد- ما وراء الرواية* ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية.
١٦. فلاح ، حسينة ، (٢٠١٢م) ، *التفاعل النصي-الأجناسي في ثلاثية أحلام مستغانمي* ، *مجلة الخطاب* ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ، صص ٥٩-٨٠
١٧. لحمداني ، حميد ، (٢٠١٠م) ، *بنية النص السردي: من منظور النقد الأدبي* ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت.
١٨. واو ، باتريشا ، (٢٠١٨م) ، *الميتافكشن: الوعي السردي الواعي بذاته: النظرية والممارسة* ، ترجمة: السيد إمام ، العراق ، دار شهریار.
١٩. وايلز ، كاتي ، (٢٠١٤) ، *معجم الأسلوبيات* ، ترجمة خالد الأشهب ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة.

References

1. Amna Abo ramah, (2010), A group of authors,. *The aesthetics of meta narration: a study of post-modernism*, Damascus:Dar Naynawa (In Arabic)
2. Bahrawi, Hasan. (1990).*The structure of novel shape*, Beirut:Al-markaz al-thaghafi al-arabi,1st edition(In Arabic)
3. Brans, Jerald.(2002).*The narrative term*, (Abed Khazndar).Cairo:Al-majlis Al-ala l-al-thaghafah,1st edition(In Arabic)
4. Benhado, Rashid.(1990).when the novel thinks about the nonelist,*AL-aghlaam magazine*,7,p12-48(In Arabic)
5. Bohroor, Habib.(2016).The thresholds and fiction discourse in the contemporary Arabic novel,*Aadab al-kofa magazine*,2016,29,p143-182(In Arabic)
6. Taj al-ser, Amir.(2015).*Climate*, Qatar:Darblumzbari(In Arabic)
7. Attazi, Mohamad Ez al-din.(1988).The concept of novel in the Arabic novel context,*Al-wahdah magazine*,49,p81-110(In Arabic)
8. Thamer, Fathel.(2011).*The meta narrative basis in novel*, Damascus:Dar al-mada,1st edition(In Arabic)
9. Therbants , .(2009), *Doon Keikhuteh*. Damascus: Dar al-mada,3rd edition(In Arabic)
10. Jad, Ezzat Mohammad, .(2001) *Critical Term Theory*, Egyptian General Book Authority.
11. Hamad, Mohammad.(2011).*The meta narration In Arabic novel:the narcistic narration mirrors*, Majma Al-ghassemi le-al loghah al- arabia wa adaboha(In Arabic)
12. Hamdawi, Jamil.(2009).*The different forms of meta narration discourse in the short story*, Morocco(In Arabic)

- 13.Kharis ,Ahmad.(2011).*the worlds of meta narration In Arabic novel*,Beruit:Dar al-farabi,1st edition(In Arabic)
- 14.Al-khafaji,Nedhal Abd al-jabar Hassoni.(2019). The meta narrative basis in novel In Arabic novel((Rma wa al-tinin)) Edwar Kharat, *magazine of Koliat al-tarbia al-asasia li al-oloom al-tarbawia wa al-ensania(Babel University)*,42,p1421-1432(In Arabic)
- 15.Abed Jassem ,Abas.(2005).*Meta narration-meta novel*,Bagdad:Dar al-shoon Al-thaghafia(In Arabic)
- 16.Falah,Hasina.(2012).The contextual-anphoraic interaction in the trinity of Ahlam Mostghnami,*Alkhetab magazine*(Molood Moamari University ,Tizi Wozu,Algeria),p59-80(In Arabic)
- 17.Lahmadani,Hamid.(1991).*The structure of narrational context:from litrary criticism point of view*, Beruit:Al-markaz al-thaghafi al-arabi(In Arabic)
- 18.Waw,Batrisha.(2018).*The meta fiction:the narrational intuition:the theory and application.*(translation of Al-sayed Emam).Iraq:Dar Shahrayar (In Arabic)
- 19.Wales, Katie, (2014), *A Dictionary Of Stylistics*, (Khaled Ashhab) Beirut, Arab Organization for Translation.